خطاب الفصائل السياسي والأيديولوجي: عرض وتطوير

مركز الحوار السوري

جدول المحتويات

الملخص التنفيذي 2
المقدمة 3
1- الخطاب السياسي والأيديولوجي: 3
1-1- مرجعية الشريعة وشكل الدولة 4
1-2- الهوية الإسلامية 4
1-3- الأقليات والمواطنة 4
1-4- الديمقراطية 5
1-5- إلقاء وتسليم السلاح 6
1-6- العلاقة المستقبلية مع الكيان الصهيوني 7
2- تغير الخطاب السياسي والأيديولوجي 7
3- الخطاب السياسي عند المفاصل الزمنية 9
3-1- مشاورات ومخرجات جنيف 9
3-2- ما يخص الائتلاف الوطني 9
4- تطوير الخطاب الفصائلي 10

الملخص التنفيذي

ظهر منذ بداية الثورة خطاب فصائلي ذو أبعاد سياسية وأيديولوجية واضحة. وحيث إن غالبية الفصائل المقاتلة في سوريا ذات طابع إسلامي جلي، فقد كانت الأيديولوجيا حاضرة في ذلك الخطاب. ورغم أن التعرض لبعض المواضيع السياسية والفكرية هو ديدن خطابات ما يسمى بجماعات "السلفية الجهادية"، كان للإعلام دور بارز في استخراج الكثير من تلك الموضوعات في حال الفصائل الأخرى. وقد كان للنبرة الأيديولوجية العالية لخطاب "السلفية الجهادية" الأثر الكبير على خطاب الفصائل الأخرى. ومما طرح في هذه الخطابات مواضيع مثل شكل الدولة المستقبلي والديمقراطية والأقليات، إلخ.

لكن هذا الخطاب قد طرأ عليه بعض التغير في حال بعض الفصائل، مثل أحرار الشام وجيش الإسلام. وهذا التغير تنوعت أسبابه، حيث كان أحد أسبابه الضغوط التي مورست من قبل بعض الجهات والدول الداعمة لتلك الفصائل. والسبب المهم الآخر يبدو أنه زيادة الدراية والخبرة والوعي لدى تلك الفصائل بحال الثورة محلياً وإقليمياً ودولياً ومآلات ما يجري على الأرض السورية. وقد تفطن بعض الناصحين من العلماء والمفكرين إلى ذلك وحرصوا على توصيله لتلك الجهات العاملة في الثورة.

بناء على ما سبق، المأمول هو العمل على تطوير الخطاب لأجل الوصول إلى خطاب سياسي مرن ومتزن يليق بالدور الاحترافي المطلوب من تلك الفصائل التي هي نواة لجيش وطني يحرر المزيد من الأرض ويدافع عن الشعب وخياراته. ومن أهم الأدوات لتطوير ذلك الخطاب تخفيف درجة الأدلجة فيه، واحترام التخصص والحياد، واتزان الخطاب وثباته، والتركيز على الجوانب والمعاني الإنسانية والأخلاقية الجاذبة لعامة الناس اليوم والتي لها دور كبير في توحيد الرؤى ونبذ الفرقة. وهناك توصيات أخرى ختمنا بها البحث.

المقدمة

لقد تنوعت اتجاهات العاملين في الثورة السورية عملياً ونظرياً. أما من الناحية العملية، فبعضهم اتجه للعمل العسكري، والبعض الآخر للسياسي، وفئة أخرى تفرغت للنشاط الميداني سواء في الإغاثة والعمل الطبي أو الإعلام أو الإدارة المحلية، وغير ذلك. وأما من الناحية النظرية، فهناك مناهج فكرية مختلفة انطلقت منها تجمعات وفصائل تعمل في الثورة، حتى ضمن الطيف الإسلامي الواسع. وقد أسهمت هذه المنطلقات الفكرية المختلفة في خلق حالة واضحة من اختلاف الخطاب وأسلوب العمل، وخاصة عند المعارضة المسلحة. وقد برز ذلك جلياً في خطابات الفصائل وبياناتهم وآرائهم، مما أدى إلى "فوضى الخطابات والبيانات" والذي أثر سلبياً على دعم الثورة من القريب والبعيد.

وإن كانت ثورتنا المباركة قد مرت بمراحل عدة بعضها يدعو للدهشة والإعجاب من درجة الوعي والتعاون والإنجاز رغم التحديات المستحيلة، فبعضها الآخر مليء بالمصاعب والأخطاء الكبيرة التي كلفتنا الكثير من الدعم والتأييد المعنوي على الصعيد الشعبي المحلي والإقليمي والدولي. لا شك أن الخطب جلل وأن الظروف الاستثنائية لها اعتبارات خاصة والأخطاء تكون فيها متوقعة، لكن الأمر لم يعد يحتمل مزيداً من الأخطاء والتصرفات غير محسوبة العواقب. وعلى الرغم من وجود أجندات مختلفة داخلياً وإقليمياً ودولياً، وكثير منها ليس في مقدورنا تغييره أو تعديله، إلا أن بعض تلك التحديات تنتظر جهداً أكبر من قبلنا لمعالجتها. ويدخل في ذلك موضوع الخطاب السياسي والأيديولوجي للفصائل المقاتلة في ثورتنا.

1- الخطاب السياسي والأيديولوجي:

استولى الخطاب السياسي والأيديولوجي في الثورة على حيز كبير من التركيز والاهتمام، لا سيما في خطاب وبيانات الفصائل والتجمعات العسكرية. ولئن كان بعض ذلك يصب في مصلحة الثورة، إلا أن جزءاً كبيراً منه أضر بالثورة ومساراتها. ولعل ذلك من أحابيل أعداء الثورة الذين أرادوا إفشالها من خلال خلط السياسي بالعسكري والمدني بالأمني، إلخ. لكن يبقى العبء في ذلك على قادة الثورة الذين سمحوا لأنفسهم بدخول هذا المعترك الذي أصبح مسرحاً محلياً وإقليمياً ودولياً يتسابق فيه أعداء الثورة للاصطياد في الماء العكر واستغلال تصريحات الفصائل لتخويف العالم مما قد يؤول إليه نجاح الثورة في سوريا. ولا شك أن النبرة الأيديولوجية العالية لدى فصائل ما يعرف بـ "السلفية الجهادية" زاد الطين بلة، وفرض نوعاً من خطاب المزايدات الذي اضطرت الفصائل إلى مجاراته للظهور بالسمة الإسلامية المطلوبة.

وهذا الخطاب له عدة أسباب:

1. من أهمها، غياب الممثل السياسي الحقيقي مما أدى لتباري الفصائل في ملء ذلك الفراغ والاضطرار للكلام عن أمور سياسية لاحقة لم يحن وقتها بعد.
2. النبرة الأيديولوجية العالية لدى فصائل ما يعرف بالسلفية الجهادية.
3. الرغبة في إثبات الهوية الإسلامية المُغيّبة والتعبير عما حاول النظام المجرم محقه عبر العقود الماضية.

4. من الطبيعي أن تشعر الفصائل، بعد كل التضحيات التي قدمتها، بأن لها حق في تقرير المصير ودور في تحديد التوجه المستقبلي للبلد.

ومن أهم المواضيع التي تناولها خطاب الفصائل السياسي والأيديولوجي التالي:

1-1- مرجعية الشريعة وشكل الدولة

لعل أهم موضوع تعرض له خطاب الفصائل السياسي والأيديولوجي موضوع مرجعية الشريعة في سوريا المستقبل. وقد تناولته الفصائل بطرق مختلفة بعض الشيء بناءً على المرجعيات الفكرية المختلفة التي يتبنونها. لكن الملاحظ أن الجميع تكلم عن الموضوع وأيد سيادة الشرع بشكل أو بآخر. من البداهة أن كل الفصائل الإسلامية قد ركزت على هذا في خطاباتها وبياناتها وأيدته بقوة. أما جبهة النصرة،[1] بحكم فكر القاعدة الذي تتبناه، فإنها لم تألُ جهداً في التركيز على أهمية الشريعة وكون السيادة للشرع. كذلك فعلت حركة أحرار الشام، حيث أضاف قائدها آنذاك، حسان عبود، أن الأمة تتوق لليوم الذي تُحكم فيه بكتاب ربها وسنة نبيها (صلى الله عليه وسلم)[2]. من اللافت للنظر أن العقيد عبد الباسط طويلة الذي يفترض أنه يمثل الجيش الحر، أيضاً قد ركز على أهمية الشرع كإطار وطابع واضح للدولة، إلا أنه يريد ترك الأمر للشعب بالنسبة لشكل الدولة في المستقبل.[3]

2-1- الهوية الإسلامية

لا شك أن كل البيانات والمواثيق التي حددت مرجعية الشريعة تؤكد على الهوية الإسلامية لسوريا. وقد خصصت بالذكر في ميثاق الجبهة الإسلامية[4] آنذاك ومن ثم ميثاق مجلس قيادة الثورة السورية المنبثق عن مبادرة "واعتصموا".[5] بل إن بيان تشكيل هيئة الأركان العامة أكد على "الالتزام بالهوية الإسلامية السمحة، إسلام الوسطية والاعتدال"، وفي تصريح ملفت، رفض لصق تهم الإرهاب المعلبة للفصائل المقاتلة على الأرض السورية.[6] وقد طرح سابقاً موضوع تحديد الهوية الإسلامية في المناطق المحررة تمهيداً لاعتمادها في المستقبل، وذلك مبني على كونها مصلحة سياسية وتنموية.[7]

3-1- الأقليات والمواطنة

لم يُطرح موضوع على الدوام ودون كلل سياسياً وإعلامياً كما طرح موضوع الأقليات والمواطنة. وقد درجت جهات مختلفة على إهمال قضايا كبرى في الثورة السورية للتركيز على هذا الموضوع، بل وصل الأمر إلى كونه أشبه ب

---

[1] ينبغي الملاحظة أن خطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" لم يلقَ اعتباراً في هذه الورقة لاتفاق العلماء والعقلاء على استبعاد مثل ذلك الفكر والخطاب المفرط في الغلو.

[2] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، اللقاء مع قائد حركة أحرار الشام غسان عبود رحمه الله.

[3] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة: اللقاء مع عبد الباسط طويلة.

[4] ميثاق الجبهة الإسلامية، ص3.

[5] ميثاق مجلس قيادة الثورة السورية.

[6] بيان تشكيل هيئة الأركان.

[7] انظر ورقة الهوية

"فحص دم" للثورة أو مقياس يقاس به مدى صواب توجهها وسيرها، كما صرح بذلك كاتب شديد الولع بفكرة المواطنة، وليس كاتب إسلامي.[8] ولهذا السبب، دأبت أغلب الفصائل على التركيز على احترام حقوق الأقليات في سوريا، على خلاف يسير بينها في تقرير ذلك.

فهذا ميثاق الجبهة الإسلامية يؤكد على أن التراب السوري فيه "نسيج متنوع" من الأقليات، وأن حقوقهم مصانة في ظل الشريعة الغراء.[9] وهذا ميثاق مجلس قيادة الثورة السورية قد ألمح إلى موضوع الأقليات لكن دون ذكر هذا اللفظ، وذلك بالتركيز على "النسيج الاجتماعي المتنوع، الذي ينعم كافة أطيافه بالحرية والعدالة."[10] وقد ذُكر مراراً على لسان رواد الثورة ألا تهميش ولا إقصاء لأحد في بلد تسوده الحرية والعدالة. وكذلك الحال في لقاءات القادة مثل حسان عبود رحمه الله وزهران علوش وغيرهم.

ومما نوقش في هذا الصدد أيضاً موضوع تولي بعض أفراد الأقليات لمناصب في الدولة. فقد توقف حسان عبود في ذلك عندما سئل عن تولي النصارى للمناصب البرلمانية، مرجعاً ذلك إلى قوانين الشرع.[11] وفعل الشيء ذاته زهران علوش عند سؤال مماثل عن دور الأقليات في الحكم، منوهاً إلى الحاجة للرجوع إلى الراسخين من أهل العلم، وعدم البت في بعض التفاصيل في الوقت الحالي؛[12] وهذا الموقف صحيح وحكيم في رأينا. أما أبو عيسى الشيخ فقد رحب بذلك مشترطاً أن تكون رئاسة الدولة والبرلمان للمسلمين، بناء على أغلبية الشعب.[13]

1-4- الديمقراطية

إضافة إلى موضوع الأقليات والمواطنة ومرتبطاً به، يشكل موضوع الديمقراطية هاجساً كبيراً عند الغرب، ليس حباً بالديمقراطية وإنما كمحاولة لاستبعاد الإسلاميين.[14] أما ما يسمى بالسلفية الجهادية، فموقفها من الديمقراطية واضح ومعروف وهو الرفض التام. وقريب من هذا ميثاق الجبهة الإسلامية الذي وضع النقاط على الحروف عندما رفض الديمقراطية ولكن نبه في الوقت ذاته على رفض النظام الاستبدادي التسلطي.[15] ثم على الطرف النقيض هناك من ينادي بالديمقراطية كاملة بعجرها وبجرها، وهو ما انتقده صراحة أبو عيسى الشيخ قائد صقور الشام آنذاك،[16] والذي عبر عن رأي أقرب إلى الرأي الوسط الثالث؛ الرأي الذي يفرق بين جوهر الديمقراطية وآلياتها، مستنكراً الأول ومستحسناً الأخير.

---

[8] "حب الأقليات: فحص الدم الدوري للثورة السورية".

[9] ميثاق الجبهة الإسلامية، ص6.

[10] ميثاق مجلس قيادة الثورة السورية، مرجع سابق.

[11] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، مشار له سابقاً.

[12] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، لقاء مع الشيخ زهران علوش.

[13] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، لقاء مع الشيخ أحمد عيسى الشيخ.

[14] ما زال الغرب يعتمد على هذه الورقة لاستبعاد الإسلاميين رغم فشلها الذريع في الجزائر في القرن الماضي، وفي فلسطين في 2006، وفي بعض دول الثورات العربية.

[15] ميثاق الجبهة الإسلامية، ص6.

[16] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، مشار له سابقاً.

الملفت للنظر هو تغير خطاب جيش الإسلام، ممثلاً بقائده زهران علوش، الذي كان يركز على نمط الحكم الإسلامي في خطابه السابق[17]، ثم اقترب في الخطاب اللاحق من الخطاب الذي يركز على الإرادة الشعبية وترك الاختيار للناس. وقد كثر الحديث والتكهنات على أسباب هذا التغير. أما الفصائل المنتمية إلى الجيش الحر، فكثير منها يبدو مؤيداً للديمقراطية على النمط الغربي، أبرزها جبهة أحرار سوريا وغيرها في حلب وإدلب وحماة وحمص ودمشق وريفها،[18] وعلى رأسها كذلك الجبهة الجنوبية.

5-1- إلقاء وتسليم السلاح

يكثر الحديث عن موضوع إلقاء وتسليم السلاح بعد سقوط النظام. وهذا الاهتمام لا يقتصر فقط على الجهات الدولية، بل أيضا يؤرق أبناء الثورة وروادها المتوجسين من تكرار السيناريو الليبي الحالي (كثير التكرر) بعد التخلص من النظام الأسدي الفاشي. وأوضح الفصائل وأكثرهم قبولاً لفكرة تسليم السلاح مستقبلاً هو الجيش الحر، حيث يعبر الكثيرون منهم عن رغبتهم في تسليم سلاحهم إثر سقوط النظام، وقد أقسم بعضهم على ذلك، إلا أن بعضهم عبر عن نفس الرغبة لكن فقط بعد محاكمة المجرمين، حتى لا يُتلاعب بهذا الأمر ويستغل لمصلحة هؤلاء المعتدين.[19] ويعبر كثير منهم عن الرغبة في الانخراط في الجيش السوري المستقبلي كذلك. وهذا عين ما عبر عنه العقيد عبد الباسط طويلة في لقائه مع الجزيرة عندما أعرب عن رغبة الجيش الحر في تسليم سلاحه بعد سقوط النظام للجهة التنفيذية المرتقبة.[20] وقد جرى التركيز على هذه النقطة الهامة في إصدارات الجيش الحر كذلك.[21]

وإضافة إلى إلقاء السلاح ومرتبطاً به هو موضوع وظيفة السلاح بعد سقوط النظام. فكما أن تجنب فوضى السلاح مطلوب، كذلك السلاح المنضبط سيكون له أعظم دور في حفظ الأمن وحماية المنشئات والمؤسسات الحيوية. وهذا ما عبر عنه جيش الإسلام ممثلاً بقائده زهران علوش مؤخراً: "كما أن الحفاظ على مؤسسات الدولة هي أولوية بالنسبة لنا، فهذه المؤسسات هي ملك للشعب، وأحد أسباب قتالنا للنظام أنه كان يهدم هذه المؤسسات. ولدينا الآن تجربة في الغوطة الشرقية بالحفاظ على مؤسسات الدولة حيث نوفر لها الحماية، وسنعمل على توفير الأمن والاستقرار لتسليم هذه المؤسسات لمن سيتولى المرحلة اللاحقة في البلاد، للوصول بها إلى الحالة المثلى التي يأمل بها الشعب السوري.[22] وقد تكلم أيضاً عن طريقة ضبط السلاح ورغبة جيش الإسلام

---

[17] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، مشار له سابقاً.

[18] "فصائل مسلحة "وتؤيد الديمقراطية" بسوريا"، تقرير صحفي.

[19] "هل سيسود حكم العسكر من جديد؟! لقاء مع أحد قادة كتيبة شهداء داريا"، *جريدة عنب بلدي*، 30-12-2012.

[20] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، مشار له سابقاً.

[21] "سلاح الجيش الحر بعد سقوط الأسد...إلى أين؟؟"

[22] "زهران علوش لـ "السورية نت": لدينا خطة مدروسة لما بعد سقوط الأسد وضباط النظام اغتيلوا بتخطيط وتنفيذ إيران"، السورية نت، 18 أيار، 2015.

بالانضمام إلى الجيش السوري في المستقبل. وقد بدا هذا الاهتمام بمؤسسات الدولة ونقيضه الآن قبل سقوط النظام، كما في إعلان غرفة عمليات حلب مؤخراً.[23]

1-6- العلاقة المستقبلية مع الكيان الصهيوني

مما له علاقة بخطاب الفصائل السياسي والأيديولوجي موضوع العلاقة المستقبلية مع الكيان الصهيوني. وحيث إن هذا الموضوع يندرج تحت بند علاقات الدولة الخارجية، فلم يُتطرق إليه كثيراً إلا في بعض المقابلات الإعلامية. لقد ركز الإعلامي في الجزيرة تيسير علوني عليه في سلسلة لقاءاته مع رموز المعارضة المسلحة. ومن الردود آنذاك جواب أبي عيسى الشيخ حيث نفى عن نفسه أي صفة سياسية مطلقة ليبت في هذا الموضوع.[24] أما زهران علوش فقد ذكر أن موقفهم هو موقف الأمة من إسرائيل ولا يخرج أبداً عن موقف الأمة، منوهاً إلى عدائها القديم للأمة وكذب النظام في دمشق في مقاومته له.[25] أما في الميدان وفي غمرة الفرح بانتصار ما، فبعض المجاهدين قد أعلنوا عن نيتهم تحرير الأقصى تالياً. وينبغي التنبه إلى أمر له علاقة بموضوع إلقاء السلاح السابق، وذلك أن الكيان الصهيوني يعد عدته لضرب المجاهدين في سوريا بعد سقوط النظام وقد أعد بنك أهداف لذلك.[26] وهذا قد يشكل ذريعة لمن يريدون التشبث بالسلاح بعد سقوط النظام، خوفاً من ضربات إسرائيل الاستباقية.

2- تغير الخطاب السياسي والأيديولوجي

كغيره من المتغيرات، قد يطرأ على الخطاب السياسي بعض التغير مراعاة لظروف الأزمة ولوازم المرحلة. وهذا لا يعني ابتداء تغيراً جذرياً في الفكر أو نكوصاً عن أهداف الثورة وآمال الشعب السوري، خاصة في ظل خطوط حمراء للثورة تقف سداً منيعاً أمام من يريد تجاوزها. وقد لوحظ في الآونة الأخيرة بعض التغير في الخطاب السياسي والأيديولوجي لبعض الفصائل، خاصة أحرار الشام وجيش الإسلام.

أما أحرار الشام، فقد تم تغيير شعارهم من "مشروع أمة" إلى "ثورة شعب"،[27] وأصبحت لهم مشاركات في اللقاءات والندوات التي تقيمها بعض مراكز البحث الغربية. ثم هناك مقالي لبيب النحاس، مسؤول العلاقات الخارجية في أحرار الشام، الأول في الواشنطن بوست (The Washington Post) الذي استهل فيه خطابه للرأي الغربي العام والخاص منتقداً سياسة الإدارة الأمريكية الفاشلة تجاه سوريا ومقدماً الحركة كبديل سوري محلي سني مستعد للحوار مع المجتمع الدولي[28]؛ والمقال اللاحق في التيليجراف البريطانية (Telegraph) والتي ركز فيه على التباطؤ البريطاني في الموضوع السوري والتقارب الحديث بين أمريكا وإيران في الاتفاق النووي، هنا

---

[23] ""فتح حلب".. مؤسسات الدولة لست غنائم ولا مقرات عسكرية"، *زمان الوصل*، 28-6-2015،

[24] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، مشار له سابقاً.

[25] سلسلة لقاءات تيسير علوني مع رموز المعارضة المسلحة – الجزيرة، مشار له سابقاً.

[26] صالح النعامي، "إسرائيل أعدت بنك أهداف لضرب المعارضة بعد سقوط الأسد"، عربي 21، 10 مايو، 2015.

[27] زين مصطفى، "أحرار الشام" من جديد.. على قائمة الإزالة"، شبكة شام، 10 نيسان، 2015.

[28] Labib al-Nahhas, "The Deadly Consequences of Mislabeling Syria's Revolutionaries", The Washington Post, 10 July, 2015.

كذلك ملمحاً إلى ضرورة دعم أحرار الشام كبديل محلي[29] لدحر تنظيم "الدولة".[30] والتفسير الآخر لما يبدو أنه نقلة في الخطاب هو كونه تعبيراً عن وجود أكثر من جناح أو فكر في الحركة، وهو ما ثبت في حالة جبهة النصرة مثلاً. وأما جيش الإسلام، فيبدو ذلك من خلال المقابلات الأخيرة لقائده زهران علوش مع الصحافة، كما ذكر أعلاه، وكلامه عن حماية المؤسسات والانخراط في جيش وطني والدفاع عن خيار الشعب السياسي في شكل الدولة مستقبلاً.

وقد كان بإمكان الفصائل التنبه لذلك مبكراً حيث صدرت بعض التحذيرات والتوصيات من العلماء والمفكرين كما في مقال الشيخ حسن حميد الذي نبه على أهمية التعامل مع المجتمع الدولي بذكاء: "سوريا بعد سقوط النظام تحتاج لأضخم حملة إعمار بعد الحرب الكونية الثانية.. والمجتمع الدولي له مطالب يريد رؤيتها في أي كيان جديد يحكم سوريا، والإسلاميون الذين انتصروا في الثورة لهم تطلعات واستحقاقات يريدون تحقيقها.. والشعب المشرد المظلوم له حاجات وأولويات.. وعلى الكيان السياسي الجديد أن يتأهل في خطابه، وفي نظامه ومشروعه السياسي لتحقيق قدْرٍ مرضٍ ومتوازن في هذه المسارات.. والفشل سيكون حليف أي تيار يتجاهل هذه الموازنات."[31] وتكلم الشيخ محمد سرور زين العابدين في مقدمة أحد كتبه عن مرحلة ما بعد سقوط النظام وأهمية إدراك تعقيدات الواقع جيداً كي نتعامل مع المرحلة على بصيرة ودراية ودون تكرار لأخطاء الماضي.[32]

ومن المثير أن بعض المحللين والكتاب، لا سيما الغربيين منهم، قد يحاولون إظهار التغير أنه من الاعتدال إلى مزيد من التشدد،[33] حيث استشهد مؤلف وصاحب سلسلة مقالات عن الجبهة الإسلامية بحالة أبي عيسى الشيخ الذي تميز خطابه بالاعتدال في أوائل الثورة قبل أن ينهج منهجاً إسلامياً أكثر تشدداً فيما بعد، حسب زعم الكاتب. وهذه لا تعدو حالة فردية إن افترضنا صحة ذلك؛ ومنصب أبي عيسى الشيخ كنائب قائد لحركة أحرار الشام للشؤون السياسية، وفي ظل ما ذكر أعلاه، يوحي بغير ذلك.

وممن كان خطابهم أقرب إلى الخطاب الوظيفي اللائق بالجهات العسكرية الاحترافية، خطاب الجبهة الجنوبية للجيش الحر. فقد أعربت في بيانها عن المرحلة الانتقالية ويحمل رقم 4 عن عزمها التحول من مؤسسة عسكرية إلى قوة دفاع مدني بعد سقوط النظام، ومن ثم الحفاظ على مؤسسات الدولة[34]. وقد أشارت إلى إبطال الدستور الحالي والرجوع إلى دستور 1950 في المرحلة الانتقالية إلى حين الانتهاء من الإجراءات اللازمة لإعداد دستور جديد

---

[29] هذا يبدو قريباً من الاستعانة المحرمة التي تتمثل اليوم بمشاركة التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة"، الأمر الذي استنكرته الهيئات والمجامع الشرعية للثورة السورية. وانظر للمزيد: عماد الدين خيتي، *شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها*، هيئة الشام الإسلامية، مارس 2015، ص144، 148-49.

[30] Labib al-Nahhas, "I'm a Syrian and I fight Isis every day. It will take more than bombs from the West to defeat this menace.", *The Telegraph*, 21 July, 2015.

[33] حسن بن صالح الحميد، "يا أهل الشام. "ستذكرون ما أقول لكم""، *المختصر*، 6-11-2012.

[32] محمد سرور زين العابدين، *الاستطاعة* (لندن: دار الجابية، 2012)، ص6.

[33] Aron Lund, "The Politics of the Islamic Front, Part 2: An Umbrella Organization", Carnegie Endowment for International Peace.

[34] ومع أهمية الحفاظ على مؤسسات الدولة، إلا أن إدخالهم المؤسسة العسكرية في ذلك دون التعرض لأهمية إعادة هيكلتها وتأهيلها هو خطأ كبير.

للبلاد.[35] ومع أن الجبهة الجنوبية اعتُبرت الأمل الأخير لإبعاد "المتشددين"، وأنها تستحق ليس فقط تكثيف الدعم المالي واللوجستي بل وتمكينهم سياسياً وإدارياً أيضاً[36]، إلا أن هذه الجبهة التي وصل تعدادها إلى ما يربو على 30،000 مقاتل، لم تنل شرف القبول في برنامج التدريب الأمريكي. فلم يقبل في البرنامج حتى الآن غير 60 فرد، حسب اعتذار وزير الدفاع الأمريكي آشتون كارتر لمجلس النواب مؤخراً.[37]

3- الخطاب السياسي عند المفاصل الزمنية

3-1- مشاورات ومخرجات جنيف

تعد مؤتمرات جنيف من الأحداث السياسية المهمة في تاريخ الثورة، لا سيما مؤتمر جنيف 2. وكما أشرنا أعلاه، تكاثرت البيانات السياسية المتعلقة بجنيف 2 وذلك لحالة التشرذم السياسي التي تعيشه الثورة السورية منذ البدايات. وقد بدا واضحاً التوجس من جنيف وما قد يصدر عنه من مخرجات، ففي 6-11-2013 صدر بيان لبعض القوى العسكرية مثل لواء الغضب لله وأسود الحرب وكتائب أخرى تعلن مقاطعة جنيف 2 والائتلاف الوطني والدفع لتشكيل مجلس قيادة ثورة، متعهدين بتسليم سلاحهم إلى الحكومة المنتخبة المقبلة.[38] ثم صدر بيان مشابه في 20 كانون الثاني 2014م من الجبهة الإسلامية والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وجيش المجاهدين.[39] بل إن هيئة الأركان نفسها قد وضعت شروطاً واضحة للذهاب إلى جنيف 2 في بيان مشهور لسليم إدريس.[40] وتستمر هذه الهواجس مع غياب ممثل سياسي حقيقي للثورة ففي مايو 2015، صدر بيان من قبل أجناد الشام والأحرار وجيش الإسلام وغيرهم لستيفان ديمستورا عن رفض حضور حوار موسع في جنيف في مايو.[41]

3-2- ما يخص الائتلاف الوطني

حيث إن الائتلاف الوطني هو أكبر جسم سياسي للثورة السورية حالياً، وذلك من حيث الحجم والتركيبة، يجدر بنا النظر في خطاب الفصائل العاملة على الأرض تجاه هذا الجسم. في بيان اشتهر باسم "البيان رقم 1" أو ما أطلق عليه بيان الـ 13 في 24 أيلول 2013م، أُعلن عن سحب الشرعية من الائتلاف ودعا الموقعون إلى تحكيم الشريعة.[42] وقد وقع على هذا البيان كبرى الفصائل مثل جبهة النصرة وأحرار الشام ولواء التوحيد وغيرهم. ولعل المفاجئ في هذا هو توقيع بعض مكونات الجيش الحر على هذا البيان، وإن لم تكن سابقة حيث اعترض على ذلك قبلها بأشهر. وينبغي الإشارة إلى أن "التخوف الميداني المستقبلي" وعدم التمثيل المناسب كانا عاملين مهمين في

---

[35] الجبهة الجنوبية- الجيش السوري الحر، بيان رقم 4: المرحلة الانتقالية، الهيئة السورية للإعلام.

[36] Lina Khatib, "Syria's Last Best Hope: The Southern Front", The National Interest, July 6, 2015.

[37] Jason M. Breslow, "The U.S. is Training Just 60 Rebels in Syria, Says Defense Secretary", PBS Frontline, July 7, 2015.

[38] بيان من قوى ثورية وعسكرية حيال مؤتمر جنيف2.

[39] "أخبار سوريا - القوى العسكرية السورية ترفض جنيف 2 ومن سيحضره"، *هيئة الشام الإسلامية*، 20-1-2014.

[40] بيان رئيس هيئة الأركان العامة بخصوص مؤتمر جنيف2.

[41] بيان إلى المبعوث الخاص للأمين العام ستافان ديمستورا.

[42] بيان رقم (1) حول الائتلاف والحكومة المفترضة.

الموقف العام الذي اتخذته الفصائل من هذا الجسم.[43] ومن قريب، طالبت فصائل كبرى في حلب بإعادة هيكلة الائتلاف، بما في ذلك المجلس العسكري، ليكون جسماً فاعلاً يخدم الثورة.[44] وحصل مثل ذلك في حماة وفي نفس اليوم[45] ويبدو كله مرتبطاً بتفعيل دور مجلس قيادة الثورة السورية.

4- تطوير الخطاب الفصائلي

ما يلي بعض الخطوات العملية التي تعين على ترشيد وتطوير الخطاب الفصائلي:

1. تخفيف درجة الخطاب الأيديولوجي الذي يركز على أمور فكرية وسياسية ليس هذا محل نقاشها والبت فيها، خاصة أن الكثير من هذه المواضيع تدخل في إطار السياسة الشرعية التي يكثر فيها الخلاف ويجوز الاجتهاد فيها حسب الواقع والأحداث.
2. تثمين مبدأ التخصص وعدم الخلط بين السياسي والعسكري والديني وغيره، ما أمكن، كون الفصائل ذات تخصص عسكري ابتداءً. وهذا تمهيد لتحقيق مستوىً من المؤسساتية في المناطق المحررة على شاكلة الدول الحديثة.
3. استحضار أهمية الحياد في المؤسسة العسكرية، التي تُعتبر هذه الفصائل نواة لها. فوظيفة المؤسسة العسكرية تحتم عليها، وإن كانت خاضعة للسلطة التنفيذية، أن تلتزم الحياد السياسي الذي يسمح لها أن تمسك بالعصا من النصف من أجل حماية خيارات الشعب.
4. التركيز على الخطاب الأخلاقي المستنِد إلى مفاهيم قيمية مثل الإحسان وخدمة الناس والحفاظ على الحقوق وغيرها من المعاني السامية التي تجذب الناس وتفتح قلوبهم.
5. أهمية مفردات ومعاني البناء والتطوير والتجديد، فمع كل الدمار الموجود الذي أصاب البشر والحجر والشجر، هناك لهفة كبيرة للخروج من الواقع الأليم المليء بالهدم إلى واقع يسوده إعادة البناء، وهذا للإنسان قبل البنيان.
6. التأكيد على قيمة الإنسان كفرد كونه اللبنة الأساسية لبناء الوطن والحضارة. وتزداد هذه الأهمية نظراً للظلم المستطير الذي عاناه الشعب السوري لعقود وتُوج بهذه المذابح التي سميت بحق "مأساة القرن الواحد والعشرين".[46]
7. مراعاة الاستثناءات والرخص في مثل هذه النوازل والأزمات وعدم التركيز على العزائم. والقاعدة الفقهية تقول "المشقة تجلب التيسير".

---

[43] "بين داعش وجنيف: تجديد الخطاب الإسلامي السوري"، زمان الوصل.

[44] "فصائل في حلب تطالب بإعادة هيكلة الائتلاف"، زمان الوصل، 25-6-2015.

[45] "كبرى الفصائل العسكرية في حماة ترفض أي قرار يتخذه الائتلاف الوطني والمجلس العسكري الأعلى"، مركز حماة الإخباري، 25-6-2015.

[46] "Humanitarian Crisis: Syria's Nightmare", *The Guardian*, 4 September, 2013.

8. الحرص على اتزان الخطاب وعدم الانفعال عند الحديث عن "سرقة الثورة". فيجب التفريق بين من يجاهرون بالسعي إلى تفريغ الثورة من مضمونها ولا يلتزمون أهدافها، ومن يحاولون ابتكار الحلول السياسية المؤثرة لكن ضمن قيود الثورة ودون تخطي خطوطها الحمر.
9. الاستفادة الذكية من مفردات العصر ومصطلحاته، ما أمكن، لإرسال الرسالة الصحيحة والمؤثرة لجموع من يعنيهم الخطاب.
10. مراعاة ثبات الخطاب ورصانته، فكلما كان الخطاب مدروساً ورصيناً، كلما زادت قوته وتأثيره. أما الخطاب المتأرجح الذي يتغير بشكل مستمر وحسب الأحداث يوحي بقلة النظر والدراسة، وعدم حساب المآلات على المدى القريب والبعيد.
11. العمل على خطاب مُبادئ غير منفعل يرسم الخطوط العريضة لخطاب الفصائل وبياناتهم آخذاً بالاعتبار التوصيات السابقة.

مركز الحوار السوري

يهدف إلى إحياء الحوار وتفعيله حول القضايا التي تهم الشعب السوري، وتسعى إلى توطيد العلاقات وتفعيل التعاون والتنسيق بين السوريين.

أعلِن عن تأسيس مركز الحوار السوري أواخر 2015م عقب عدة فعاليات حوارية في الشأن السوري.

تنطلق أعمال المركز لتحقيق الغايات التالية:

1. التوافق حول قضايا استراتيجية يمكن أن يجتمع عليها المجتمع السوري
2. المشاركة في بناء سوريا المستقبل بما يضمن لها الاستقرار فالنمو والتقدم
3. نشر وتعزيز ثقافة الحوار في المجتمع السوري، وتعزيز التعايش بين مكوناته
4. العمل على جسر الهوة بين مكونات المجتمع السوري

يلتزم المركز في مختلف أعماله بالقيم التالية:

1. الاحترافية في أدوات الحوار والتزام آدابه
2. التميز في الطرح ومواجهة التحديات
3. تغليب المصلحة الوطنية على أية انتماءات فئوية أو ارتباطات خارجية
4. استيعاب سائر الآراء واحترام كافة وجهات النظر

يتكون المركز من ثلاث وحدات موضوعية: وحدة الهوية المشتركة والتوافق، ووحدة تحليل السياسات، والوحدة المجتمعية.